الفصل الرابع

من حصاد الفكر

النبـــــــوات

النبوات[1]

تحدثنا في الجزء السادس عن قسم"الإلهيات"من الأقسام الأربعة للعقائد [الإلهيات-النبوات-الروحانيات[2]-السمعيات[3]]، وفي هذا الجزء سنتناول ما يتعلق بقسم"النبوات"

أولاً:معنى النبوة والرسالة:

النبي في لغة العرب مشتق من النبأ وهو من الخبر، قال الله تعالى. ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[4]، وإنما سمي النبي نبيًا، لأنه مُخْبَر ومُخْبِرٌ، فهو مُخْبَر: أي أن الله أخبره وأوحى إليه، فقال تعالى ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[5]، وهو مُخْبِر عن الله تعالى أمرَه ووحيه، قال سبحانه. ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾[6]

أما الإرسال في اللغة فهو التوجيه، فإذا بعثت شخصًا في مهمة فهو رسول، قال تعالى حاكيًا قول ملكة سبأ.﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[7]، وعلى ذلك فالرسل سموا بذلك، لأنهم وُجِّهوا من قبل الله

---

١ - هذا المبحث مستقى من
أ - د محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، دمشق- دار الفكر،ط٩، (١٤١١هـ)
ب- د عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، عمّان دار النفائس، ط٥، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)
ج- د محمد سيد احمد المسير، الرسالة والرسل في العقيدة الإسلامية، القاهرة مكتبة الصفا، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)
٢ - ويسميه البعض الكونيات
٣ - ويسميه البعض الغيبيات
٤ - الآيات ١،٢من سورة النبأ
٥ - الآية ٣ من سورة التحريم
٦ - الآية ٥١ من سورة الحجر
٧ - الآية ٣٥ من سورة النمل

تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾[1]

الفرق بين الرسول والنبي

من يستقرئ نصوص الشرع من الكتاب والسنة يذهب إلى وجود فرق بين الرسول والنبي، فقد ورد في القرآن عطف النبي على الرسول ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[2] ووصف الله سبحانه بعض رسله بالنبوة والرسالة مما يدل على أن الرسالة أمر زائد عن النبوة، فقال تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾[3] والتعريف المختار للتفرقة بين الرسول والنبي هو أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، وقد كانت سياسة إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي لما ثبت في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ" [رواه البخاري، من الحديث٣١٩٦]، وأنبياء بني إسرائيل كلهم مبعوثون بشريعة موسى "التوراة" وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[4]

---

١ - من الآية ٤٤ من سورة المؤمنون، وانظر المرجع السابق ص ١٣

٢ - من الآية ٥٢ من سورة الحج

٣ - الآية ٥١ من سورة مريم

٤ - الآية ٢٤٦ من سورة البقرة

من أصول الإيمان

الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، قال الله تعالى. ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1].

ومن لم يؤمن بالرسل فقد ضل وخسر، وقد قال الله جل شأنه ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا﴾[2] وقد ذكر النبي ﷺ أصول الإيمان أو أركانه حينما سأله أمين السماء جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال. "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ" [رواه البخاري، من الحديث ٤٨]

جمّ غفير:

اقتضت حكمة الله في الأمم قبل هذه الأمة أن يرسل في كل منها نذيرًا، ولم يرسل رسولاً للبشرية كلها إلا محمدًا، واقتضى عدله ألا يعذب أحدًا من الخلق إلا بعد أن تقوم عليه الحجة ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[3]، ومن هنا كثر الأنبياء والرسل في تاريخ البشرية كثرة هائلة، قال الله تعالى. ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[4]، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ بعدد الأنبياء والمرسلين، فعن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ وَفِي عِدَّةُ الأَنْبِيَاءِ قَالَ. مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ

---

١ – الآية ٨٤ من سورة آل عمران

٢ – من الآية ١٣٦ من سورة النساء

٣ – من الآية ١٥ من سوره الإسراء

٤ – من الآيه ٢٤ من سورة فاطر

وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا" [رواه أحمد، من الحديث ٢١٢٥٧].

ومنهم من لم نقصص عليك:

وهذا العدد الكبير للأنبياء والرسل يدلنا على أن الذين نعرف أسماءهم من الرسل والأنبياء قليل، وأن هناك أعدادًا كثيرة لا نعرفها، وقد صرح القرآن بذلك في أكثر من موضع، قال الله تعالى ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[1] وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[2]

فقد ذكر الله في كتابه خمسة وعشرين نبيًا ورسولاً، فذكر في مواضع متفرقة. آدم وهودًا وصالحًا وشعيبًا وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى. ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾[3]، وقال: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[4]، وقال: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[5]، وقال: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[6]، وقال ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[7]، وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾[8].

---

١ – من الآية ١٦٤ من سورة النساء
٢ – من الآية ٧٨ من سورة غافر
٣ – من الآية ٣٣ من سورة آل عمران
٤ – من الآية ٦٥ من سورة الأعراف
٥ – من الآية ٧٣ من سورة الأعراف.
٦ – من الآية ٨٥ من سورة الأعراف
٧ – من الآية ٨٥ من سورة الأنبياء
٨ – من الآية ٢٩ من سورة الفتح

وذكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد في سورة الأنعام: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ*وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ*وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1].

فهؤلاء يجب الاعتقاد بنبوتهم تفصيلاً، ومعنى ذلك أنه لا يجوز للمسلم -إذا ما سئل عن واحد من هؤلاء الذين نص القرآن على نبوتهم-أن يجهله أو يجهل كونه نبيًا[2]

الأسباط إخوة يوسف.

هناك بعض الأنبياء أشار القرآن إلى نبوتهم ولكنا لا نعرف أسماءهم وهم الأسباط، والأسباط هم: أولاد يعقوب، وقد كانوا اثني عشر رجلاً عرفنا القرآن بواحد منهم وهو يوسف عليه السلام والباقي وعددهم أحد عشر رجلاً لم يعرفنا الله بأسمائهم ولكنه أخبرنا بأنه أوحى إليهم، قال الله تعالى:" قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"[3].

---

١ - الآيات ٨٣- ٨٦ من سورة الأنعام

٢ - د محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص ١٩٧

٣ - من الآية ١٣٦ من سورة البقرة

أنبياء عرفناهم من السنة.

هناك أنبياء عرفناهم من السنة، ولم ينصّ القرآن على أسمائهم ومنهم "شيث عليه السلام"[1]، يقول ابن كثير[2]. وكان نبيًا نص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعًا " **إن الله أنزل مائة صحيفة وأربعة صحف، على شيث خمسين صحيفة**" [أخرجه ابن حبان في صحيحه، وعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر]، وقد أشار الحافظ ابن حجر العسقلاني إلى الاختلاف الحاصل في كونه نبيًا أم رسولاً[3]

وذكرت السنة أيضًا نبي الله" يوشع بن نون"، فقد روى أبو هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنْ الْقَرْيَةِ صَلاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْنِي النَّارَ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا" [رواه البخاري، الحديث٢٨٩٢]

والدليل على أن هذا النبي هو يوشع قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة

---

١ – معنى شيث عطية الله

٢ – إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، حققه د. عبد المعطي القرمادي، الطبعة الأولى دار الطباعة والنشر الإسلامية (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م) ص٧١

٣ – انظر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، بيروت دار الكتاب العلمية، (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م) ط٢، جـ١١، ص ٥٣

ﷺ. "إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[رواه احمد، الحديث٧٩٦٤]

صالحون أم أنبياء:

هناك رجال ورد ذكرهم في القرآن اختلف في نبوتهم وهم الخضر وذو القرنين الذين ورد ذكرهما في سورة الكهف، وتُبَّع الذي ورد ذكره في سورة "الدخان" و"ق"، والأصل الذي يحكم هذا الموضوع أنه لا تثبت النبوة لأحد إلا بدليل صريح من القرآن أو السنة الصحيحة

أولهم وخاتمهم:

إن أول نبي أرسله الله تعالى مؤيدًا بالوحي والإحكام هو آدم أبو البشر عليه السلام وآخر الأنبياء هو محمد ﷺ فلا نبي بعده، فأما نبوة آدم عليه السلام فهي ثابتة بصريح ما أخبرنا الله تعالى من قصة خلقه ثم إنزاله إلى الأرض وتكليفه بالهدي الذي سيأتيه من قبله له ولذريته[1] وأما أن محمدًا ﷺ وهو خاتم الأنبياء، فثابتٌ ذلك بالنصوص قطعية الثبوت والدلالة، فقال الله تعالى "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"[2]، ومن نصوص السنة قوله عليه الصلاة والسلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ"[رواه البخاري، الحديث٣٢٧٠]، وهذا من البديهيات التي لابد من الاعتقاد بها لبناء معنى الإيمان والإسلام في القلب[3].

---

١ – اقرأ قصة آدم في هذا الجزء ص٣٥

٢ – من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب

٣ – انظر د. الوطبي، مرجع سابق، ص١٩٦

نزول عيسى بعد حتم النبوة.

ولا يخالف هذه الحقيقة ما هو ثابت بالأدلة من نزول عيسى ﷺ قرب قيام الساعة، فليس معنى ذلك أنه يأتي مؤيدًا بوحي جديد وشرع جديد من عند الله ﷻ، وإنما هو يأتي ممدًا ومقررًا شريعة محمد ﷺ، أي فليس معنى وصف أنه نبي يمسح بسنة محمد ﷺ، ولكنه يأتي مؤكدًا ومقررًا لها، وممدًا لشريعته صلى الله عليه وسلم[1] ويؤيد هذا المعنى قول الله تعالى:"وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ"[2] وأكده النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ، فيما يرويه جابر بن عبد الله ﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ فَقَالَ " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلا أَنْ يَتَّبِعَنِي" [رواه أحمد، من الحديث١٤٦٢٣][3].

قال القرطبي: فأخذ الله ميثاق النبيين أجمعين أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وينصروه إن أدركوه، وأمرهم أن يأخذوا بذلك الميثاق على أممهم[4]

---

١ – انظر المرجع السابق، ص ١٩٧

٢ – الآية ٨١ من سورة آل عمران

٣ – وهو حديث صحيح، ومعنى متهوكون أي متحيرون

٤ – انظر محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، جـ١، ص ٣١٥، وانظر له أيضًا، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القاهرة دار المنار، (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)، ص ٦٠٦

ثانيًا: الأنبياء وكتبهم[1]

أنزل الله تعالى على بعض المصطفين من عباده المرسلين كتبًا تتضمن المنهج الإلهي لإصلاح الحياة والأحياء، والإيمان بهذه الكتب جزء من قضية الإيمان العام الذي يتحقق به إسلام المسلم وإيمانه

والإيمان بما سبق من كتب إنما هو في حال بقائها الأول وصفائها الإلهي قبل أن تنال منها أيدي التحريف والتبديل والتغيير

وقد أكد القرآن المجيد ضرورة الإيمان بما أنزل الله من كتب في مواطن متعددة من المصحف الشريف، قال تعالى. ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2] فإيمان الرسول والمؤمنين تام ومتحقق بهذه الأركان جميعًا

وفي تفصيل محدد يقول الله تعالى ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3]، فالإيمان مرتبط بكل ما أنزل الله على جميع أنبيائه، ولا يمكن تجزئة هذا الإيمان أو الاختيار فيه والانتقاء، وقد أطلق القرآن لفظ"الكتاب" على ما جاء به الأنبياء، لأنه يكتب ويحفظ ويتداول، قال تعالى. ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

---

١ - انظر هذا المبحث في د. محمد سيد أحمد المسير، الرسالة والرسل في العقيدة الإسلامية، ص [٧٣-٧٩] باختصار

٢ - الآية ١٨٥ من سورة البقرة

٣ - الآية ١٣٦ من سورة البقرة

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[1]

الكتب الموجودة الآن

وما يسمى الآن بالتوراة والإنجيل، ويتداول بين اليهود والنصارى ويطلقون عليه الكتاب المقدس، ليس هو بالكتاب الحق، وليس هو بالوحي الصحيح، وليس هو بعينه ما بلّغه موسى وعيسى عليهما السلام

وما كان فيهما مما يخالف القرآن رددناه وأيقنا أنه تحريف باطل، وما كان فيهما مما يحتمل الصدق والكذب توقفنا في رده وقلنا: ﴿ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2]

والإيمان بالكتب المقدسة يكون تفصيلاً فيما فصله القرآن، وإجمالاً فيما أجمله القرآن، والكتب التي جاء ذكرها بالتعيين هي: صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى

وهذه كلمة عامة عن كل منها

صحف إبراهيم:

ورد ذكر صحف إبراهيم في القرآن مرتين، منها قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى*وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى*بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى*إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى*صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[3].

والملاحظ أنه في كلا الموضعين جاء التأكيد على أن صحف إبراهيم وموسى

---

١ – من الآية ١٨٥ من سورة البقرة

٢ – من الآية ٤٦ من سورة العنكبوت

٣– الآيات ١٤– ١٩ من سورة الأعلى

تصمت قضايا الدين واليوم الآخر على حد سواء، فالإنسان مسئول مسئولية كاملة على أعماله في الدنيا وسيلقى جزاءها في الآخرة، وعلى المرء أن يدرك الحقيقة الغائبة وهي أن بقاءه في الدنيا مرهون بإرادة الله تعالى وإلى أجل مسمى، وأن النشأة الأخرى حق، والحياة فيها دائمة خالدة، والناس يومئذ فريقان. فريق في الجنة يضحك مسرورًا، وفريق في السعير يبكي مذمومًا مدحورًا

التوراة:

أنزل الله تعالى التوراة على موسى فيها الهدى والنور لبني إسرائيل وهي الصحف أو الألواح التي تلقاها عندما جاء لميقات ربه

قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [1]

وتتضمن التوراة أحكامًا تشريعية مختلفة، ففيها العبادات والمعاملات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [2]

وفيها أحكام العقوبات، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ

---

١ - من الآية ١٤٥ من سورة الأعراف

٢ - الآيات ٨٣، ٨٤ من سورة البقرة

تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [1]

وفيها القصص والإحبار بالعيب، قال تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [2].

وقد سجل القرآن على اليهود كفرهم بالتوراة وانحرافهم عنها وتبديلهم لها، وعدم اتباعهم لما جاء فيها، وشبههم بما يليق بحالهم فقال ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [3]

الزبور:

جاء داود عليه السلام في سلسلة الأنبياء بعد موسى عليه السلام، ومنحه الله تعالى كتابًا هو الزبور، قال جل شأنه ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [4].

وقد اشتمل الزبور على مواعظ وحكم ولم يتضمن تشريعًا وأحكامًا، فإن شريعة موسى هي التي ظلت سائدة حتى مبعث النبوة الخاتمة، وقد تفطن الجن لذلك فقالوا كما حكى القرآن. ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ [5] ولم يقولوا من بعد عيسى أو داود. وسجل القرآن من مواعظ الزبور وحكمه قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [6]

---

١ – الآية ٤٥ من سورة المائدة
٢ – الآية ٤ من سورة الإسراء
٣ – الآية ٥ من سورة الجمعة
٤ – الآية ١٦٣ من سورة النساء
٥ – من الآية ٣٠ من سورة الأحقاف
٦ – الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء

٤

الإنجيل:

أنزل الله تعالى على عيسى عليه السلام الإنجيل فيه الهدى والنور لبني إسرائيل، وهو مصدق للتوراة التي علمها المسيح في صغره، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾[1]

ولم يكن الإنجيل ناسخًا للتوراة إلا في قضايا قليلة، وظلت شرائع التوراة وأحكامها هي السائدة، قال الله تعالى ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[2].

ثالثًا: الصفات الضرورية للأنبياء[3]

جملة ما يجب للأنبياء أربع صفات.

الصفة الأولى الذكورة.

فلا تكون النبوة والرسالة لأنثى، قال الله تعالى

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾[4]، وكان هذا القضاء والحكم من الله بحصر الرسالة والنبوة في الرجال لحكمة يقتضيها المقام:

١ - إن الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة ومخاطبة الرجال والنساء، ومقابلة الناس في السر والعلانية، والانتقال في فجاج الأرض، ومواجهة المكذبين ومحاجتهم ومخاصمتهم.

---

١ - من الآية ١١١ من سورة المائدة

٢ - من الآية ٥٠ من سورة آل عمران

٣ - انظر هذا المبحث في د عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ص[٨٤ - ٨٥]

٤ - من الآية ٧ من سورة الأنبياء

٢- الرسالة تقتضي قوامة الرسول على من يتابعه فهو في أتباعه الآمر الناهي، وهو فيهم الحاكم والقاضي، ولو قامت بذلك امرأة لم يتم ذلك على الوجه الأكمل، ولاستنكف أقوام عن الاتباع والطاعة

٣- يكون في المرأة ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات، كالحيض والحمل والولادة، وما يصاحب ذلك من اضطرابات نفسية وأوجاع وآلام، عدا ما يتطلبه الوليد من عناية، وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرسالة وتكاليفها

واعلم أنه لا يتنافى مع هذه الحقيقة إسناد الوحي إلى أم موسى في مثل قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[1] إذ الوحي المسند إلى مثل أم موسى إنما هو بمعنى الإلهام[2]، وهو قدر مشترك للناس كلهم، وقد أسند الله الوحي إلى النحل، فقال ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[3]، وهو لا يعني النبوة ولا يستلزمها

الصفة الثانية الأمانة

ويعني بها الصدق وحفظ الله لظواهرهم وبواطنهم عن التلبس بأي مما نهي عنه، إذ لو لم يكونوا كذلك لكانت بعثتهم إلى الناس عبثًا، وهو محال على الله ﷻ كما قد علمت

وهذا يعني أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكذب

---

١ - من الآية ٧ من سورة القصص

٢ - الإلهام إلقاء شيء في القلب ينشرح له الصدر، يخص به الله سبحانه بعض أصفيائه من الأنبياء وغيرهم

٣ - الآية ٦٨ من سورة النحل

حصوصًا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة، أما عمدًا فبالإجماع، وأما سهوًا فعند جمهور المسلمين[1].

الصفة الثالثة: العصمة عن الوقوع في الذنوب.

وفي هذه الصفة تفصيل يجب الوفاء به، وهو أن الذنوب تختلف في الخطورة، فأما أخطرها فهو الكفر، فهم معصومون عنه قبل النبوة وبعدها بالإجماع، وأما تعمد ارتكاب الكبائر فهو أيضًا محال عليهم قبل النبوة وبعدها بالإجماع.

وأما الصغائر التي لا تحل بالمروءة ولا تستلزم خسة، فهي محل خلاف وبحث عند العلماء، والبحث فيه داخل في الأمور الاجتهادية التي لم تنهض لها أدلة قاطعة تقطع دابر الخلاف فيها، وإن كان جمهور أهل السنة والجماعة يميلون إلى القول بامتناع الصغائر في حق الأنبياء خصوصًا بعد البعثة[2]

واعلم أن الخطأ في الاجتهاد ليس داخلاً في شيء من الذنوب التي ثبتت عصمة الأنبياء عنها، إذ الاجتهاد عبادة يثاب عليها المجتهد-أصاب أو أخطأ- ولكن ثبت أن الأنبياء لا يتركهم الله على الخطأ في الاجتهاد، بل لابد أن يأتيهم الوحي ببيان ما هو الأصوب أو الأكمل في علم الله ﷻ، ومما لا يخفى أن هذا التصويب الذي يأتي به الوحي دليلاً من أقوى الأدلة على نبوة النبي ﷺ وعلى أنها ليست أفكارًا داخلية أو شعورًا وجدانيًا كما يتصوره المشككون والمنافقون

الصفة الرابعة كمال العقل والضبط والعدالة

إذ هي من مستلزمات أداء الرسالة التي كلف بتبليغها، ويستحيل أن يكون

---

١ - انظر كبرى اليقينيات الكونية، ص ٢٠٣

٢ - المرجع السابق ص ٢٠٣

الرسول ناقصًا في عقله أو ضبطه، أو عدالته مع تكليفه تبليغ الرسالة المنوطة به، لكونه متنافيًا مع أصل الرسالة، وهو من العبث المحال على الله ﷻ[1].

برهان السمع والعقل:

واعلم أن هذه الصفات الأربع التي يجب توافرها في الرسول والنبي، دل عليها كل من برهاني السمع والعقل، أما السمع فما سمعناه في القرآن وصحيح السنة من صفات الرسل والأنبياء الذين بعثوا على مر الأزمنة والدهور، وأما العقل فما تقرر من استلزام أداء الرسالة الموكولة إليهم، لهذه الصفات وارتباطه بها[2].

بشرية الرسل.

وإذا تبين لك أن هذه هي الشرائط والصفات التي يجب أن تتحقق في الرسل والأنبياء، أيقنت أنهم ليسوا من وراء ذلك إلا بشرًا كسائر الناس، يأكلون ويشربون ويبكحون ويمشون في الأسواق، وتعتلج في نفوسهم الشهوات الإنسانية كلها، يجوعون فيشتهون الطعام، ويعطشون فيتوقون إلى الشراب، ويتعبون فيميلون إلى الراحة، ويؤذون فيشعرون بألم الأذى كبقية الناس، تتعرض قلوبهم لكل ما يتعرض له قلب الإنسان من مشاعر الحب والكراهية والبغض والرحمة، ما دام أن شيئًا من ذلك لا يستوجب إثمًا أو يستلزم شيئًا من خلاف الصفات الأربع التي ذكرناها، وتتعرض أجسامهم لكل ما ليس منفرًا من الأمراض والأسقام والأوجاع، ثم تنتهي إلى مثل ما تنتهي إليه أجسام البشر

---

١ - المرجع السابق، ص٤٢

٢ - المرجع السابق

كلهم من الموت وانقطاع حدوة الحياة عنها[1]، وفي بيان هذه الحقيقة يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[2]

صفوة البشر:

ولا يسعى للباحث العاقل أن يجد في شيء من هذا مقصة تدعو إلى النظر؛ لأن حكمة الله تعالى اقتضت أن يتجرد من الستر أنفسهم صفوة يجعل رسالته إلى الناس عن طريقهم، وليس من مستلزمات البشرية التي يتصف بها أحد الناس أن تغير شيئًا من فطرته وطبائعه البشرية، بل اقتضت حكمة الله تعالى أن يظل كما هو بشرًا في كل تصرفاته وطباعه ومشاعره، باستثناء ما يسعى أن يلاحظه من توفر الصفات التي ذكرناها في حقهم، وهذا ما يجعلهم قدوة يجب التأسي بها

أمور تفرد بها الأنبياء دون البشر[3]:

١- تخيير الأنبياء عند الموت.

مما تفرد به الأنبياء أنهم يخيرون بين الدنيا والآخرة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ" [رواه البخاري، الحديث ٤٢٢٠]

٢- لا يقبر نبي إلا حيث يموت.

وأنه لا يقبر نبي إلا في الموضع الذي مات فيه، ففي الحديث عن أبي بكر ﷺ

---

١ - المرجع السابق

٢ - الفرقان ٢

٣ - انظر هذا المبحث د. عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ص [٩- ٩٣] بتصرف واختصار

أن رسول الله ﷺ قال "لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلا حَيْثُ يَمُوتُ"[رواه أحمد، الحديث٢٧] ولهذا فإن الصحابة رضوان الله عليهم دفنوا الرسول ﷺ في حجرة عائشة حيث قبض

٣- لا تأكل الأرض أجسادهم

ومن إكرام الله لأنبيائه ورسله أن الأرض لا تأكل أجسادهم، فمهما طال الزمان وتقادم العهد تبقى أجسادهم محفوظة من البلى، ففي الحديث "إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلام"[رواه النسائي، من الحديث ١٣٥٧]

٤- أحياء في قبورهم

صح عن النبي ﷺ أنه قال "مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ[١] وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ" [رواه مسلم، الحديث٤٣٧٩]

رابعًا:الوحي[٢]

طرق إعلام الله أنبياءه ورسله

قال الله تعالى مبينًا هذه الطرق ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٣] فالكيفيات ثلاثة

الكيفية الأولى الإلقاء في روع النبي الموحى إليه

بحيث لا يشك النبي في أن هذا ألقي في قلبه من الله تعالى، كما جاء في صحيح ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال "إن روح القدس نفث في روعي أن

---

١ - الكثيب الأحمر هو المكان الذي دفن فيه موسى عليه السلام

٢ - انظر هذا المبحث في د عمر سليمان الاشقر، الرسل والرسالات، ص (٥٩- ٦٤) بتصرف واختصار

٣ - من الآية ٥١ من سورة الشورى

نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، اتقوا الله، وأجملوا في الطلب"[1]

وذهب ابن الجوزي إلى أن المراد بالوحي في قوله ﴿إِلا وَحْيًا﴾ الوحي في المنام[2]

رؤيا الأنبياء:

وهذا الذي فسر به ابن الجوزي المقام الأول داخل في الوحي بلا شك، فإن رؤيا الأنبياء حق، ولذلك فإن خليل الرحمن إبراهيم بادر إلى ذبح ولده عندما رأى في المنام أنه يذبحه، وعد هذه الرؤيا أمرًا إلهيًا، قال تعالى في إبراهيم وابنه إسماعيل ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[3]

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ"[رواه البخاري، من الحديث٣]

الكيفية الثانية تكليم الله لرسله من وراء حجاب.

وذلك كما كلم الله تعالى موسى عليه السلام، وذكر الله ذلك في أكثر من موضع في كتابه، فقال تعالى. ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ

---

١ – انظر تفسير ابن كثير، جـ٦، صـ٢١٥، تفسير الآية (٥١) من سورة الشورى

٢ – زاد المسير، جـ٧، صـ٢٩٧

٣ – الآيات ١٠٢ – ١٠٥ من سورة الصافات

٤ – من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف

طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾[1] ومن كلمه الله آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾[2] وكلم الله عبده ورسوله محمدًا ﷺ عندما عرج به إلى السماء.

الكيفية الثالثة. الوحي إلى الرسول بواسطة الملك:

وهذا هو الذي عناه الله تعالى بقوله. ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[3] وهذا الرسول هو جبريل عليه السلام، وقد يكون غيره ودلك في أحوال قليلة.

صفة مجيء الملك إلى رسول الله:

بالتأمل في النصوص في هذا الموضوع نجد أن للملك ثلاثة أحوال:

الأول. أن يراه الرسول ﷺ على صورته التي خلقه الله عليها، ولم يحدث هذا لرسولنا ﷺ إلا مرتين

الثاني. أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس، فيذهب عنه وقد وعى عنه الرسول ﷺ ما قال.

الثالث: أن يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه ويخاطبه ويعي عنه قوله، وهذه أخف الأحوال على الرسول ﷺ.

---

١ - الآيات ١١- ١٤ من سورة طه

٢ - من الآية ٣٣ من سورة البقرة

٣ - الآية ٥١ من سورة الشورى

خامسًا: المعجزات[1]

تعريف وبيان:

هي كل أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين له، على وجه يبين صدق دعواه. فقولنا:"أمر خارق للعادة"، يوضح أن المعجزة إنما تخالف العادة والمألوف ولا تخالف العقل والإمكان. وقولنا: "يظهر على يد مدعي النبوة"، إخراج للخوارق التي قد تكون لبعض المقربين والصالحين مما يسمى بالكرامة، وقولنا: "عند تحدي المنكرين" احتراز عما قد يقع من ذلك مصادفة، لا على وجه التحدي الصريح بالتحدي، بل تكفي قرائن الأحوال، وقولنا: "على وجه يظهر صدق دعواه" إخراج للخارقة التي تأتي تكذيبًا لدعوى النبوة، كما إذا تكلم الجماد فطق بتكذيبه.

حكم الاعتقاد بها:

يجب على المسلم أن يعتقد بأن الله ﷻ قد أيد أنبياءه ورسله الذين أرسلهم إلى الناس بمعجزات تبين صدق دعوتهم وتوضح للناس ارتباطهم بالله ﷻ وأنهم مؤيدون به، وما من نبي إلا وقد أكرمه الله ﷻ بمعجزة نبهت الناس إلى ضرورة الإيمان به والتمسك بهديه، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ:"**ما من نبي إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كالذي أوتيته وحيًا أوحي إليَّ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تبعًا يوم القيامة**" والآيات القرآنية التي دلت على تأييد الله أنبياءه بالمعجزات المختلفة كثيرة ومعروفة ولا مجال لسردها.[2]

---

١ – أما معجزات بقية الأنبياء فسنذكرها بتفصيل مع قصة كل نبي في هذا الجزء وما يليه من الأجزاء إن شاء الله

٢ – المرجع السابق، ص٢١٥

دلائل النبوة:

الأنبياء الذين انتخبهم الله إلى عباده يقولون للناس نحن مرسلون من عند الله، وعليكم أن تصدقونا فيما نخبركم به، كما يجب عليكم أن تطيعونا بفعل ما نأمركم به، وترك ما ننهاكم عنه، وقد أخبر الله في سورة الشعراء أن نوحًا خاطب قومه قائلاً ﴿أَلَا تَتَّقُونَ*إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ*فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[1] وهذا القول نفسه خاطب رسل الله هودًا، وصالحًا، ولوطًا، وشعيبًا، أقوامهم، بل هي دعوة كل رسول ومقولته لقومه

فإذا كان الأمر كذلك فلابد أن يقيم الله الدلائل والحجج والبراهين المبينة، لصدق الرسل في دعواهم أنهم رسل الله، كي تقوم الحجة على الناس، ولا يبقى لأحد عذر في عدم تصديقهم وطاعتهم ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾[2] أي بالدلائل والآيات البينات التي تدل على صدقهم

آيات خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه.

أجرى الله على يد نبينا محمد ﷺ معجزات باهرات، وآيات مبصرات، إذا نظر فيها مريد الحق، دلته على أنها شهادة صادقة من الله لرسوله ﷺ، وقد عدها بعض العلماء فزادت على ألف معجزة، وقد أُلفت فيها مؤلفات، وتناولها علماء التوحيد والتفسير والحديث والتاريخ بالشرح والبيان

الآية العظمى:

وأعظم الآيات التي أعطيها رسولنا ﷺ، بل أعظم آيات الرسل كلهم

---

١ - الآيات ١٠٦ - ١١٨ من سورة الشعراء

٢ - الآية ٢٥ من سورة الحديد

"القرآن الكريم، والكتاب المبين" وهو آية تخاطب النفوس والعقول، آية باقية دائمة إلى يوم الدين، لا يطرأ عليها التغيير ولا التبديل ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [1]

وقد تحدى الله هذا الكتاب فصحاء العرب، وقد كانت الفصاحة والبلاغة وجودة القول هي بضاعة العرب التي نعت بها، وقد عادى العرب دعوة الإسلام ورسول الإسلام، وكان مقتل هذه الدعوى أن يعارض فصحاءهم هذا الكتاب، ويأتوا بشيء من مثله، ولكنهم عجزوا عن ذلك ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [2]

معجزات متسلسلة.

هذه هي المعجزة الكبرى لسيد الخلق أجمعين ﷺ، وجرت على يديه معجزات غيرها نذكر منها على سبيل المثال الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وتكثير الطعام لرسول الله ﷺ وتكثيره الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة وكف الأعداء عنه، وإصابة دعوته ﷺ وإبراء المرضى بإذن الله وإخباره بالأمور الغيبية، وحنين الجذع، وانقياد الشجر وكلامه، وتسليم الحجر، وشكوى البعير وغيرها كثير

---

١ – الآيتان ٤١، ٤٢ من سورة فصلت

٢ – الآيتان ٢٣، ٢٤ من سورة البقرة

الخوارق من غير الأنبياء[1]

كرامات الأولياء

من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات[2] الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات

وقد أنكر طوائف من المسلمين كرامات الأولياء، ومن هؤلاء المعتزلة وحجتهم في دعواهم أن خرق العادة لو صح من غير الأنبياء لالتبس النبي بالولي، ولم تكن المعجزة دليلاً على صدق الأنبياء

والشبهة التي جاءوا بها إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن وليًا بل كان متنبئًا كذابًا، وقد أنكر الإمام" أحمد" على الذين نقلوا كرامات الأولياء، ولم يصدقوا بها، وضللهم

حكمة إعطاء الكرامة للولي.

يعطي الله بعض عباده أمورًا خارقة للعادة إكرامًا لهم لصلاحهم وقوة إيمانهم، وقد يكون ذلك سدًا لحاجتهم، كالحاجة للطعام والشراب والأمن، وقد يعطيهم ذلك لنصرة دينه،ورفعة كلمته، إحقاقًا للحق وإبطالاً للباطل.

فمن ذلك ما حدثنا به القرآن الكريم من شأن مريم، فقد كان يوجد عندها

---

١ - د.عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ص[١٥٤ - ١٦]بتصرف واختصار

٢ - يعرف علماء التوحيد الكرامة بأنها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة لها، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم متابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد أم لم يعلم (لوامع الأنوار البهية، جـ ٢، صـ٣٩٣)

فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] .

ومن ذلك ما جرى لأصحاب الكهف حيث ضرب الله على آذانهم في الكهف ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعًا، وحفظ الله أجسادهم تلك الدهور المتطاولة على النحو الذي حدثنا عنه في سورة الكهف.

ومن ذلك ما وقع لصحابة رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء أسيد بن الحضير، ورجل من الأنصار واللذان تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، في ليلة شديدة مظلمة، ثم خرجا من عند رسول الله يقلبان، وبيد كل واحد منهما عصية، فأضاءت عصى أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله" [رواه أحمد، الحديث١١٩٥٥].

*****

١ - من الآية ٣٧ من سورة آل عمران